تطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها للطلبة الصنيين في الجزائر - تدريبات في الخط العربي - أنموذجا -

نسيمة سعيدي و حبيبة بوزار

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

ميز الله اللغة العربية حين اختارها لغة القرآن الكريم ولسان رسوله الأمين ووعاء شريعته الغراء للعالمين .ولهذه اللغة مكانة عند المسلمين في جميع أنحاء العالم. وقد بات من الضروري التفكير في سبل نشر اللغة العربية في العالم الإسلامي غير الناطق بها، بل وفي المعمورة بأسرها.

لا شك أن هناك مواضيع تتطلب دراسة وتمحيص في معالجتها، من ذلك النقاشات الهامة التي تدور حول موضوع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها،والذي حظي بدراسات متعدّدة ومتشعّبة،كلٌ حسب رؤيته وطبيعة تخصصه.

فاللغة العربية وبحكم طبيعتها وباعتبارها وسيلة تواصل وتفاهم وتخاطب تجعل اكتسابها مطمحا لا يخلو من عسر، وقد أصبح تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يمثّل واحدا من تحديات هذه الألفية،ذلك لأنّ تعلّمها بالنسبة للمتعلم الأجنبي يشكل صعوبة وتحديات كبيرة. وتكمن مواطن الصعوبات التي يواجهها الطلبة الأجانب في تعلمهم العربية في الاختلاف بينها وبين لغتهم الأم، فلكلّ لغة نظامها النحوي الّذي يقوم على العلاقات التي تحكم أنماط الجمل لأداء المعاني المختلفة. ثمّ إنّ اللغة العربية تتميّز بتنوعات وأشكال متعددة بحسب السياق والوظيفة،ما يصعب مهمة الطالب الأجنبي في التعلّم .

في هذا السياق و لأجل حصر تلك الصعوبات ومحاولة تذليلها، نقوم باستقراء لواقع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بمركز التعليم المكثف للغات بجامعة تلمسان.وهو استقراء يمكّننا من تتبّع الإستراتيجيات الّتي يتبعها معلّم اللغة العربية و مدى تفاعل الطلبة،مركّزين على سلوك الطلاب تجاه تلك الاستراتيجيات ومناهج التعليم وترتيب استخدام وسائل التعلم الحديثة؛ باعتبار الطلاب طرفا مهما في العملية التعليمية و من هنا كان إشراكهم فيها حتمية ملحّة لبلوغ الأهداف المرجوة من تعليم اللغة العربية.ولقد كان اختيارنا لموضوع: تدارس توجيه درس العربية لغير الناطقين بها بمركز التعليم المكثف للغات بجامعة تلمسان نحو الإفادة من إنجازات العصر،لأسباب عدة أهمها:

أولا: الوقوف عند واقع اللغة العربية داخل مركز التعليم المكثف للغات بتلمسان الّذي يعيش اليوم إصلاحات هامّة.

ثانيا: محاولة حوصلة النتائج الإيجابية الّتي نرى أنّنا حقّقناها بعد الإفادة من تجربة معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة أم القرى .

السؤال الذي ننطلق منه: كيف يمكننا أن نواكب تطورات العصر في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بمركز التعليم المكثف بجامعة تلمسان ؟والمتتبع لما نقدّمه يلاحظ أننا اختصرنا كثيرا في عرض هذه الورقة، و قد يرى البعض أنّه اختصار يخلّ بشروط البحث، لكنّ الهدف المنشود من هذه الورقة هو تقديم صورة مقربة عن واقع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها داخل المركز من ناحية، و الكشف عن المساعي الإيجابية التي يبدلها معلم اللغة العربية لضمان السير الحسن لعملية التواصل داخل هذا النوع من الأقسام من ناحية ثانية.ثمّ اقتراح استراتيجيات تعليمية مناسبة تهدف بشكل كبير إلى تأطير متعلّمي اللغة العربية من غير الناطقين بها ومساعدتهم على تجاوز صعوبات التعلّم من خلال الاستفادة من

إنجازات العصر.

اللغة العربية المدرسة للطالب غير الناطق بها بالمركز:

إن اللغة العربية التي تدرس للطلبة غير الناطقين بها بمركز تعليم اللغات المكثف هي اللغة العربية الفصحى أو كما يسميها البعض اللغة القياسية والتي تستعمل في كامل الأقطار العربية،داخل المدارس،الجامعات في المساجد والإعلام المكتوب والمسموع ... وبالخصوص اللغة التي يتمّ الاتصال بها في شكلها الكتابي خاصة وإخترت الخط العربي مقياس يندرج ظمن مناهج التدريس اللغة العربية.

طبيعة المادة تتكون من مجالين النظري والتطبيقي:

الدراسة النظرية:

برنامج الخط العربي

- مفهوم الخط العربي
- مراحل تطوره
- مدارس الخط
- أنواعه

تـــــــعريفه

والخط العربي يعتمد فنيًا وجماليًا على قواعد خاصة تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة، وتُستخدم في أدائه فنيًا العناصر نفسها التي نراها في الفنون التشكيلية الأخرى، كالخط والكتلة، ليس بمعناها المتحرك ماديًا فحسب بل وبمعناها الجمالي الذي ينتج حركة ذاتية تجعل الخط يتهادى في رونق جمالي مستقلٍ عن مضامينه ومرتبطٍ معها في آنٍ واحد.

الخط العَرَبِي هو الفن الجميل للكتابة العربية التي ساعدت بنيتها وما تتمتع به من مرونة وطواعية وقابلية للمد والرجع والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل والتركيب، على ارتقاء الخط العربي إلى فن جميل يتميز بقدرته على مسايرة التطورات والخامات. فتشكلت علاقة وثيقة بين كل نوع من أنواعه والمواد التي يكتب بها أو عليها، فرأيناه لينًا ينساب برشاقة وغنائية، ورأيناه صلبًا متزنًا يشغل حيزه بجلال يمتد إلى ما حوله، ورأينا الصلابة واللين يتبادلان ويتناغمان فيه. وهو في كل أحواله يشدّ الناظر ويمتعه بجمالياته الخاصة وتجريديته المتميزة التي عرفها بشكل مبكر وراقٍ، مما جعل له مكانة خاصة بين الفنون التشكيلية.

مراحل تطوره

لم يتطور الخط العربي دفعة واحدة، مثله في اللغة والكتابة وغيره من الفنون، بل نما ونضج مع الزمن . ففي بداياته، أدى دورًا وظيفيًا فقط، ولم نعرف له عند مجيء الإسلام أكثر من نوعين أولهما البسط، وهو خط يميل إلى القساوة وتغلب عليه التزوية، استُخدم في النقوش وفي الوثائق المهمة التي كانت تكتب على الرق،

وفي المصاحف بصورة خاصة؛ وثانيهما التقوير وهو أكثر ليونة و استدارة، استُخدم في المعاملات اليومية، والوثائق والمراسلات الخاصة التي تتطلب السرعة، ثم دخل الخط العربي مرحلة تطور وتطوير متسارعين وفي اتجاهين: استكمال مقوماته الوظيفية الكتابية من جهة، وتجويده والنهوض به ليقوم بدور فني جمالي من جهة ثانية.

وقد بدأت النهضة الفنية للخط العربي مع بناء الكوفة ثم اتخاذها مقرًا للخلافة أيام الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

مدارس الخط

أصل الخط العربي

١- نظرية التوقيف: اعتمدت الخط العربي كتوقيف من الله علمه لآدم عليه السلام فكتب به الكتب، وهي نظرية ضعيفة لعدم استنادها إلى أساس علمي.

٢- النظرية الجنوبية: ترى أن أصل الخط العربي من المسند الحميري، لكون اليمن قد فرضت سيطرتها على بعض الأمم الشمالية في القرنين الأول والثاني قبل الميلاد، إبان حكم دولتي سبأ وحمير، وتفتقر هذه النظرية للأدلة المادية، فالخط المسند منفصل الحروف ولا يشابه الخط العربي القديم.

٣- النظرية الشمالية: ترى أن الكتابة انتقلت من الحيرة إلى الحجاز عن طريق دومة الجندل والعراق الأوسط، وتنيط انتقال الخط العربي عن بشر بن عبد الملك الكندي والنظرية لا تستند إلى دليل مادي

٤- النظرية الحديثة: ترى أن أصل الخط العربي راجع إلى الخط النبطي المشتق أصلاً من الخط الآرامي الذي استعاره العرب وكتبوا به، والأدلة المادية الموجودة تظهر تقارب الصور البدائية للخط العربي مع الخط النبطي، تلك الصور التي لم تتطور إلا بعد مرور قرنين من الزمان فصار

الخط العربي مستقلاً بشخصيته، والأمثلة التي تؤيد هذه النظرية كثيرة أهمها: (نقش النمارة النبطي ٣٢٨م) ونقش (حران ٥٦٨م). وترجح انتشاره بطريقين: الأول من حوران (موطن النبط) إلى وادي الفرات حيث الحيرة والأنبار فدومة الجندل فالمدينة فمكة والطائف.. أما الثاني فهو إلى البتراء فالعلا، إلى مدائن صالح فالحجاز، فالمدينة، ومكة، وتمت بين منتصف القرن الثالث ونهاية القرن السادس الميلادي..

Calligraphy Applications :

أسلوب اللين

٢. الأسلوب اللين: تبدو الرشاقة الانسيابية في رسم حروف هذا الأسلوب الذي يتحقق بقلم الخط (القصبة) تلك الأداة الطبيعية التي تعزف أعذب الألحان عندما تستخدم الناي، وترسم أجمل الحروف عندما تكون في مشق الخطوط.

الثلث والنسخ والتعليق والديواني و الرقعة يضاف إلى تلك الخطوط: خط الإجازة وهو مزيج من الثلث والنسخي، وخط الطغراء، والخط المغربي بأشكاله المتنوعة.

أسلوب الجاف

١-ويسمى أيضاً الأسلوب القاسي أو المزوي، تتجلى في رسم حروفه الرزانة والوقار، وتستخدم الأدوات الهندسية لرسم زواياه القائمة. وقد جرى استخدام خطوطه في كتابة المصاحف الأولى، وواجهات العمائر الضخمة والمساجد، وضرب النقود، وينضوي تحت هذا الأسلوب أنواع الخط الكوفي نسبة إلى الكوفة التي أنشئت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب على ضفاف الفرات في العراق، ولعل أشهرها الهندسي، والخط المزخرف، والمضفور، والمورق، والمشجر، والمزهر، والخط الأيوبي، والمملوكي...).

الدراسة الميدانية :

يتمثّل العمل التطبيقي الّذي أنجزناه في تجربة خضناها مع خمسة وعشرين من الصين يدرسون بمركز تعليم اللغات المكثف بجامعة تلمسان، و هؤلاء قصدوا المركز من أجل تحسين لغتهم االعربية والدراسة بقسم اللغة العربية وتحضير ليسانس في االعربية أو أيضا مواصلة الدراسة في تخصصات أخرى باللغة العربية.

يتضمّن هذا الجزء الإجراءات الميدانية التي قمنا بها منذ اختيارنا للمقياس عن طريق تدريبات في الخط العربي وأنواعه وتركيز على الخط الكوفي بفروعه – عن طريق استخدام تقنيات الكتابة وأدوات الخط الوسائل التعليمية الحديثة الّتي من شأنها تحفيز الطلبة و إضفاء نوع من المتعة والتشويق في تعلّم اللغة العربية. وهناك أعمال في الخط العربي للطلبة الصينيين الموجودة بالمركز . وقد تتبّعنا العملية التعليمية مدّة سداسي تعليمي، ونشير في هذا الصدد أنّ عدد الطلبة الّذين اهتموا بتعلّم العربية لم يتجاوز عشرين طالبا، ذلك لأنّ تعليم اللغة العربية غير إجباري بالنسبة لهم .

من أعمال الطلبة الصنيين:

الطالبة جليلة، الطالبة نورة، الطالب أيمن، الطالبان أماني وحافظ،الطالبة نعيمة

الطالبة أليفة، الطالبة لمياء،الطالبة أزهار، الطالبة ليلى، الطالب إيليا، الطالبة ندى، الطالبة فوزية،الطالبة جميلة، الطالب ناصر، الطالبة سونيا، الطالب مسعود، الطالبة مريم الطالبان نور، ولطيفة الطالب شاكر .

تحليل نتائج الدراسة الميدانية :

حاولنا من خلال هذه الدراسة الميدانية،الإسهام في إظهار أثر وجوب استخدام التعلم الإلكتروني على مخرجات العملية التعليمية، التي يعتمد نجاحها على عدة عوامل من أهمها المعلم والكتاب،ويتسع مفهوم الكتاب هنا ليشمل مختلف المواد التعليمية التي يستعين بها المعلم في تدريسه،والتي يستخدمها كوسائط لنقل المفاهيم والمعارف وتنمية القدرات والاتجاهات وإشباع الميول والاهتمامات.

– إن تدريب الطالب الأجنبي على استعمال عبارات وتراكيب بسيطة يسهل عليه التعامل في مواقف الحياة العامة،التي يمر بها المتعلم عادة،كالمطار، الجامعة،وغير ذلك،حيث سينمي قدراته ويستعملها في مواقف مشابهة،ونكون بالتالي قد اعتمدنا الطريقة السمعية الشفوية في تعليم اللغة عن طريق المواقف، وطبقناه في الحوارات والنصوص والتدريبات، خاصة في المراحل الأولى للتعلم .

– يتدرج المعلم في تدريس الطلاب من

مراحل مختلفة بين الطريقة التقليدية وطريقة استخدام الوسائل التكنولوجية.

- استخدام الصور في تعليم الطلبة، تكسبهم التمرن على تركيب تراكيب نحوية مطلوبة وتفيد في تذكير الطلاب بالتراكيب التي تعرفوا عليها من قبل .
- فهم المسموع من طرف الطلاب فيما بينهم يعني التوصل إلى الاقتران بين الصوت والصورة.
- تهدف الوسائل التي يستعين بها المعلم إلى مساعدة المتعلم على يسر وفهم المادة المتعلمة،كما تؤدي الصور دورا متميزا،فهي توضح معاني الكلمات والجمل والتعبيرات وغير ذلك .
- الصور أسلوب شائع في تعليم مهارات الحوار،وهي تؤدي دورا متميزا في مساعدة المتعلم على القراءة ويسر وفهم المادة المقروءة،إلى جانب الكتابة .
- أما الوسائل السمعية البصرية أي الوسائل التعليمية التي تخاطب حاستي السمع والبصر عند المتعلم، نعدها من الوسائط التربوية الهامة، وهذا يجعل التعليم عن طريقها أسرع وأدوم في أذهان المتعلم غير الناطق باللغة العربية، بالرغم من أن البعض يرى بأنه لا تعدّ وسائل تعليمية في حد ذاتها ولكنها تحوز على تلك الصفة إذا كانت مصحوبة بمواد تعليمية معينة تساعده على أداء دورها التعليمي.

خلاصة :

اتّخذ مركز التعلم المكثف القرار الصائب بإدراج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة تلمسان، لكنّنا من خلال تعاملنا اليومي مع الطلبة داخل قاعة الدرس خلصنا إلى النتائج التالية:

- تخطيط تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يحتاج إلى إمكانات بشرية ومالية .
- التخطيط يجب أن يراعي رغبات وميول وقدرات الطالب الأجنبي.
- التعليم الإلكتروني بوسعه أن يقدّم للطالب الأجنبي من المعلومات والمعارف مالا يستطيع تقديمه التعليم التقليدي، أي الاستفادة القصوى من التقنية الحديثة، واستخدام مهارات تدريسية تشبع احتياجات الطلبة
- الجمع بين التعليم التقليدي و التعليم الإلكتروني يساهم في تطوير العملية التعليمية ويضاعف حظوظ النجاح لدى الطلبة.
- في ظل التعليم الإلكتروني يتجاوز الأستاذ دوره التقليدي في تلقين الطلبة، وإنما هو بمثابة منشط وموجه.
- على الطالب أن يبدل جهدا في تطوير مداركه التقنية من أجل سرعة استيعاب هذا النوع من التعلم والتكيف معه.
- الاستعانة بعلم اللغة التطبيقي في عملية تعليم اللغة .

المراجع:

١. إبراهيم بن مراد مكانة اللغة العربية بين لغات العالم الواسعة الانتشار، من قضايا اللغة العربية المعاصرة تونس سنة١٩٩٠ م.

٢. أشواق عوض حامد - علم اللغة التطبيقي مجالاته تطبيقاته فيى حقل تعليم اللغات الدار العالمية للنشر والتوزيع ٢٠١٣ م

٣. حجازي محمود فهمي: التدريبات اللغوية:أهميتها وأنواعها،مجلة الدراسات العربية ١٩٩٠م .

٤. رشيدي طعيمة - الأسس النفسية والتربوية والإجتماعيى لبناء مناهج تعليم اللغة العربية --الرياض ١٩٨٥

٥. سعود بن عيد بن مشحن العنري والهام يوسف محمود العلى،الملتقى العالمي للمبدعين في التدريس الجامعي المحور الرابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٤ه

٦. على أيت أوشان:اللسانيات والديداكتيك -نموذج النحو الوظيفي من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية،دار الثقافة للنشر والتوزيع،الدار البيضاء، ٢٠٠٥

٧. محمد الدريج- التدريس الهادف (١) المساهمة في التأسيس العلمي لنموذج التدريس بالأهداف التربوية-قصر الكتاب - البليدة -٢٠٠٠ .

٨. محي الدين الألواني مقال الطريقة المثلى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها الجامعة الإسلامية -المدينة المنورة ٢٠٠٩/٠٩/١٥ .الرابط:.www htm.٢٧/٤٦/iu.edu.sa/magazine

المجلات و المنشورات:

١. الخطة الدراسية المقترحة لقسم تعليم اللغة العربية بمعهد اللغة العربية بجامعة ام القرى

٢. الدليل الأكاديمي للطالب الجامعي معهد اللغة العربية للناطقين بها،مركز تقنية المعلومات والتطوير الجامعي ط٥ عام ١٤٢٣/١٤٢٤ ه.

٣. كتيب معهد اللغة العربية وطرق التدريس فيه سيرة ومسيرة .

٤. المؤتمر الدولي للغة العربية بين الانقراض والتطور -التحديات والتوقعات - جامعة الأزهر الإندونيسية جاكرتا ٢٠١٠م